

## الصحابة خط أحمر

لا ينتهي عجبى من أرجاس أنجاس أذناس يريدون تلويث محراب الديانة وتمريغ قداسة الملة بسب الصحابة وثلثم مجد السلف الأول وانتهاك حرمة الشريعة بالقدهح في حاملها وكسر هيبة السنّة بغمز ناقلها ولو كان المتأخرون خيراً عند الله من الصدر الأول لاخترهم الله لصحبة نبيه ﷺ ولو كان الخلف أفضل من السلف لشرفهم الله بشهود نزول الوحي وحضور مقامات الإسلام الكبرى كبدر وأحد وبيعة الرضوان والفتح، ولكن الواحد الأحد الذي له الخيرة سبحانه وله حكمة الاصطفاء ومعرفة من يستحق الاجتباء اصطفى الصحابة الأختيار لنصرة النبي المختار ﷺ ثم زكاهم ومدحهم ورضي عنهم، فمتى علم هؤلاء المتأخرون الأوغاد أن الله ذم الصحابة بعد مدحهم وقدهح فيهم بعد تزكيتهم؟ وغضب عليهم بعد ماضي عنهم؟ أما ميّزهم بوصف المعية، فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾؟ أما بشرهم بالرضوان، فقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾؟ أما أفرح قلوبهم بالتوبة، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾؟ أما أتى على مقاصدهم فقال: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾؟ أما نوّه بوصفهم، فقال عنهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾؟ أما بين نور الإيمان في وجوههم فقال: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾؟

وبعد هذا كله يأتي مناقق ملوث بالمعتقد الفاسد والعمل الخبيث والخلق الدنيء والسلوك القبيح فيتهم الصحابة بالخيانة، بل يرميهم بالردة ويخلع عليهم أشنع الألقاب وأحط الأوصاف زوراً وبهتاناً وقصده من ذلك هدم عمود الدين ونسف معقل الإيمان؛ لأن الصحابة هم الحماية والرعاة والسفرة الكرام والقادة العظام الذين كان لهم طرف في السبق بالتضحيات، ولهم قدم الصدق في حفظ الآيات، ورفع الرايات، فرضي الله عنهم وأرضاهم، أي مجد للإسلام رفعوه؟ وأي بناء

للكفر وضعوه؟ وأي جهد بذلوه؟ وأي دم زك في سبيل الله سفكوه؟ بذلوا المهج، أرخصوا الغالي، فارقوا الأوطان، تركوا الديار، خرجوا من الأموال، هجروا الأحبة، قاتلوا القرابة، ركبوا المهالك، خاضوا المعارك؛ لترتفع لا إله إلا الله محمد رسول الله، تجرعوا الغصص، تحملوا الأذى، ذاقوا صنوف المشاق وأنواع المكارهِ؛ لينصروا الدين، ويذبوا عن سيد المرسلين، ويرضوا رب العالمين، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خيراً وأكرم نزلهم ورفع درجاتهم في عليين وجمعنا بهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اخرس يا كل مارذ فاجر، اسكت يا كل كذاب أشر، صه يا كل عميل مارق، اصمت يا كل فتان مشبوه، ماذا قدّمت للإسلام؟ ماذا تركت من آثار؟ ماذا سجلت من تاريخ؟ أنت وأمثالك أدعياء على مأدبة الفضيلة، ومرترقة على مائدة الكرام، أنت شقي والشقي محروم من الصواب، مطرود عند الأبواب، بينهم وبين الرحمة حجاب، أنت خاسر والخاسر لا يُوفق لريادة، ولا يظفر بسيادة، ولا يؤهل لقيادة، أنت صفر مهمل لا قيمة لك وليس لك ثمن في عالم الأحياء، ولا مكان في منازل الشرفاء، ولا اسم في سجل الأوفياء، مت بغيظك فقد دخل الصحابة الجنة، وفازوا بالرضوان، وحازوا كرامة الرحمن، ورافقوا في جنة الخلد سيد ولد عدنان، وفي المقابل هنيئاً لمن أحب الصحابة وتولاهم، واقتضى آثارهم، وسار على منهجهم، ويكفيه مدح الله له بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.



## العلم يدعو للتواضع وهضم النفس

لا يتواضع إلا عالم، ولا يهضم نفسه إلا لبيب كريم، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، لأن من عرف عظمة الله وأسرار قدرته وقوة بطشه وجبروته وتمايم جلاله، وكماله، وعرف أيضاً ضعف الإنسان وعجزه وتقصيره وذلته وحاجته وذنبه وخطأه حينها يعرف أنه إنسان بسيط صغير فقير حقير، وأن ربه كبير قدير قوي عزيز فيخضع ويتواضع ويخضع تحت سلطان ربه ومولاه ويذعن لخالقه ومدبر أمره فلا تجد العالم إلا ساكناً مخبئاً خاشعاً، ولقد قرأت سير علماء أجلاء وأئمة وفقهاء ومجددين ومصلحين فاستنزفوا دمع العين بحسن سيرهم ولطف أخبارهم بلطف تواضعهم وإمامهم في ذلك رسول الحق وإمام الخلق ولسان الصدق محمد بن عبد الله ﷺ، فكان يجلس على التراب فيقول: «أجلس كما يجلس العبد وأكل كما يأكل العبد».

وكان يحلب شاته ويخيط ثوبه ويكنس بيته ويقف مع العجوز والأرملة ويلعب الأطفال ويمارح أصحابه وينتهي حيث ينتهي به المجلس ويركب الحمار ويلبس المرقع ويربط الحجر على بطنه من الجوع، فسار على نهج أئمة الإسلام وعلماء الدين فكانوا آية في التواضع والانكسار أمام عظمة الله والخشية تحت قدرة الواحد القهار بخلاف الجهلة الحمقى أهل الرعونة والكبر وقلة الأدب حتى إنني قرأت سيرة الحجاج ورأيت هذا المتكبر المتجبر أحقق غيباً يسفّه آراء العلماء ولا يقبل وعظ النصحاء ويظلم عباد الله ويختال في أرض الله ومثله أبو مسلم الخراساني الجبار الأشرف والسفاح البطر كان يصعّر خده ويمشي الخيلاء ويهين الناس ومثله الحاكم بأمر الله الفاطمي المسرف الكذاب كان يبسط بعباد الله ويسفك دماءهم ويسرق أموالهم وإذا قام أحد لنصحه قتله مباشرة وقس على هؤلاء كل جبار عنيد وسفاح أهوج وطاغوت مرید بخلاف أهل الحكمة والعلم والبصيرة حتى من غير المسلمين.

وإنني أنظر في حياة الفلاسفة والحكماء والمخترعين والمبدعين، وأتعب من سمو أخلاقهم ورقة طباعهم وحسن ذوقهم وقربهم من الناس، وقد ذكروا تواضع

إينشتاين مع العلم مع أنه من أذكى العالم وعباقرة الدنيا كان يقول: (أنا إذا شككت بقدره الله نظرت في الكون، فعلمت بعدها أن الله حكيم لا يلعب بالنرد سبحانه)، وطالعت سيرة الإمام أحمد بن حنبل، فكان قريباً من الكبير والصغير والمسكين والفقير يلبس ثياباً بالية ويتبسّم للناس ولا يؤذي أحد ولو بكلمة، وكان يحمل الحطب على رأسه ويخدم أسرته، يقول أحداً، الفلاسفة: لا يتواضع إلا كبير القدر، ولقد رأيت في حياتي علماء أجلاء فأسرني تواضعهم وسحرني لطفهم حتى إن الذي لا يعرفهم يظن أن أحدهم خادم من حسن قيامه على ضيوفه ولطفهم بزائريهم.

ولقد زرت سماحة العلامة عبدالعزيز بن باز عشرات المرات، فترك في قلبي صوراً لا تُتسى من التواضع ورقة المشاعر والإقبال على الصغير والكبير وهضم النفس والمسكنة والخشية، وزرت مع طلاب من الجامعة الشيخ العلامة محمد بن عثيمين في بيته بعنيزة، فأجلسنا في صدر المجلس ونحن طلاب صغار وقام والله يخدمنا ويصب لنا القهوة بنفسه متواضعاً متبسماً هاشماً باشاً تكاد روحه تذوب رقةً وحناناً ورحمةً ومحبةً وعطفاً وفي المقابل رأيت بعض طلبة العلم الناقصين في علمهم المتصرين في عملهم وبعض الموظفين والجنود والعامّة الذين لا يعرفهم أحد، ولا يدري بهم بشر، والذين هم نكرات كأنهم ما خلّقوا أصلاً فأجد عند أحدهم من الفظاظة والغلظة وعبوس الوجه والتكلف في الجلوس والمشي والعجب والكبر ما أذهلني، وأتساءل في نفسي: على ماذا هذا الكبر ورؤية النفس، أديك أعمى ويناقر؟ أحشفاً وسوء كيل؟ أأبكم ويفني؟ فلا عقل رجيح، ولا نسب صريح، ولا لسان فصيح، ولا وجه صبيح، بل جهل وغباء، وحقق ورذالة، وجهل ونذالة، وبخل وقسوة: ﴿ظَلَمْتُ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ، أَمْ يَكْدِ يَرْبَهَا﴾.

بالله عليكم هل يجوز لإنسان مهما بلغ في عالم الدنيا أن يتكبر؟ وهو مخلوق من طين، ومصوّر من ماء مهين، أتى من التراب ويعود إلى التراب، وهو يجوع وينسى ويفضل وينام ويمرض ويذنب ثم يموت بعدها، ولهذا قال الله تعالى: (العظمة إزاري والكبرياء ردائي من نازعني فيهما قصمته ولا أبالي).



## العرب لا يقرؤون

إذا ركبت مع أوروبي وجدته خانساً منغمساً يقرأ في كتاب، وإذا ركبت مع عربي وجدته يبصبص كالذئب العاوي، أو كالعاشق الهاوي، يتعرف على الركاب، ويسولف مع الأصحاب والأحباب، بيننا وبين الكتاب عقدة نفسية، ونحن أمة: ﴿أَقْرَأُ﴾، ولكن ثقلت علينا المعرفة، وخف علينا القيل والقال، ولو سألت أكثر الشباب: ماذا قرأت اليوم؟ وكم صفحة طالعت؟ لوجدت الجواب: صفر مكعّب، مع العلم أن غالب الشباب بطين سمين ثخين بدين؛ لأنه مجتهد في تناول الهامبرجر والبيتزا، وكل ما وقعت عليه العين، ووصل إلى اليدين:

سلوا الصحون التباسي عن معالينا

واستشهدوا البيّض هل خاب الرجا فينا

كم (كبسة) شهدت أنا جحافلها

وكم خروفٍ نهشناه بأيدينا

يحتاج شبابنا إلى دورات تدريبية على القراءة؛ لأنهم وزّعوا الأوقات على السمر مع الشاشات، أو التحلق على الكبسات، أو متابعة آخر الموضوعات، الإنسان بلا قراءة قزم صغير، والأمة بلا كتاب قطع هائم، طالعت سير العظماء العباقرة، فإذا الصفة اللازمة للجميع مصابحتهم للحرف، وهيامهم بالمعرفة وعشقتهم للعلم، حتى مات الجاحظ تحت كتبه، وتوفي مسلم صاحب الصحيح وهو يطالع كتاباً، وكان أبو الوفاء ابن عقيل يقرأ وهو يمشي، وقال ابن الجوزي: قرأت في شبابي عشرين ألف مجلدة، وقال المتنبي: وخير جليس في الزمان كتاب، سألت شباباً عن مؤلفي كتب مشهورة، فجاءت الإجابات مضحكة، قال صاحب كتاب فن الخطابة: العظمة هي قراءة الكتب بفهم، وقال الروائي الروسي الشهير تيولوستي: قراءة الكتب تدوي جراحات الزمن، وقال الطنطاوي: أنا من ستين سنة أقرأ كل يوم خمسين صفحة، ألزمت نفسي بها:

جمال ذي الدار كانوا في الحياة وهم

بعد الممات جمال الكتب والسير

صح النوم يا شباب، فقد انقضى العمر، وتصرّمت الساعات، وقتل الزمان  
بالهذيان وأماني الشيطان وأخبار فلان وعلان، استيقظوا يا أصحاب الهمم  
الهوامد، والعزائم الخوامد، والذهن الجامد، والضمير الراقد:

وَلَوْ نَارِ نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَتِ

وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفَخُ فِي رَمَادٍ

قاتل الله التسويف والإرجاف، وسحقاً لمن زرع شجرة ليت لتثمر له سوف،  
وتخرج له لعل؛ ليذوق الندامة:

وَمُشَتَّتِ الْعِزَمَاتِ يُنْضِقُ عُمُرَهُ

حَيْرَانَ لَا ظَفَرٌ وَلَا إِخْفَاقُ

حيّا الله الهمم السماء، والعزيمة القعساء، التي جعلت أحمد بن حنبل يطوف  
الدنيا؛ ليجمع أربعين ألف حديث في المسند، وابن حجر يؤلّف فتح الباري ثلاثين  
مجلداً، وابن عقيل الحنبلي يؤلّف كتاب الفنون سبع مئة مجلد، وابن خلدون يسجّل  
اسمه في عواصم الدنيا، وابن رشد يجمع المعارف الإنسانية:

لَوْلَا لَطَائِفُ صَنِعِ اللَّهِ مَا نَبَتَتْ

تلك المكارم في لحمٍ ولا عصبٍ

وددت أن لنا يوماً في الأسبوع يخصص للقراءة، وبإيتنا نبدأ بمشروع القراءة  
الحرّة النافعة عشر صفحات كل يوم تُقرأ بفهم من كتاب مفيد؛ لنحصد في الشهر  
كتاباً وفي السنة اثني عشر كتاباً، ولتكن قراءة منوّعة فيما ينفع؛ لتتضح أمامنا  
أبواب المعرفة، وتتسع آفاقنا، وتثار عقولنا.

فيا أمة ﴿أَقْرَأ﴾ هيا إلى قراءة راشدة، واطلاع نافع، وثقافة حيّة، ومعرفة  
ربانية، وسوف تنتهي بكم التجارب إلى أن الكتاب خير جليس، وشكراً للأمير بن  
صمادح، حيث يقول:

وزَهَّدني في الناس معرفتي بهم

وظول، اختباري صاحباً بعد صاحب

فلم تُرني الأيام خِلاً يسرني

بِواديهِ إلا ساءني في العواقبِ

ولا صِرْتُ أَدْعُوهُ لدفع ملامة

مَنْ الدهرِ إلا كان إحدى النوائبِ



## بطاقتنا الشخصية

شرفنا الوحيد الذي عرفنا به العالم هو رسالة الإسلام الخالدة، فلم نعرف في العالم ببطاقة شخصية تعرّفنا إلا بالإسلام، ليس لنا هوية ولا ريادة ولا سيادة ولا قيادة إلا بالإسلام، ليس لنا تمييز بين أمم الأرض ولا خصوصية ولا رفعة ولا علو إلا بالإسلام، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. العالم لا ينتظر منا أن نقدم له عبقریات في الآداب والفنون والعلوم فقد سبقنا العالم في هذه المراحل وأنجز في هذا الحقل إنجازات تبهر العقول وتغلب الأبواب فهل نأتي إليه ونحن بدائيون في هذا الباب باكتشافات أصبحت عنده قديمة، والعالم لا ينتظر منا صناعات متطورة ولا اختراعات متفوّقة في عالم الطب والهندسة والتكنولوجيا، فهيئات لقد أبدع سوانا أيما إبداع في هذه الاختراعات واخترق الفضاء ووصل إلى عطارد والمريخ وأنتج القنبلة النووية وتفنن في الاستيلاء على ثروات المعمورة وخيرات الأرض والعالم لا ينتظر منا فلسفات مذهبية أرضية ولا نظريات اجتماعية ولا مناهج قومية بشرية فهذا هي مناهج الغرب والشرق وفلسفاته ونظرياته تملأ الكون فينال عليها عباقرتهم أعلى الجوائز العالمية لجائزة نوبل وغيرها.

العالم ينتظر منا شيئاً واحداً امتزنا به واختصنا الله به وشرفنا الله به ورحم الله به وامتن الله علينا به ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وليس لنا إلا هذه البطاقة بين أمم الأرض بطاقة الإسلام فإما أن نحملها ونتشرف بالدعوة إليها فيعرفنا الناس ويحترمنا البشر ويكرمنا العالم كما عرف أسلافنا واحترمهم وأكرمهم؛ لأنهم حملوا بطاقة لا إله إلا الله، وإما ننبذها ونطرحها ونهملها ونبحث عن بطاقة أخرى غير الإسلام، فلا يعترف بنا أحد ولا يكرمنا بشر، ولا يحتفي بنا أناس.

ماذا نقدم للعالم إذا لم نقدم لهم رسالة الإسلام؟ هل نقدم لهم طرحاً سياسياً ونحن في عالم السياسة مبتدئون فقراء أميون؟ هل نقدم لهم نظرية فلسفية ونحن لا نملك قدرتهم في الفلسفة ولا مستواهم في هذا الفن فهم أساتذته ورواده؟ هل نقدم لهم دراسة جديدة في الآداب والفنون والعلوم وقد سبقونا بمئات السنوات واستعمروا بها أكثر بلاد المسلمين وصاروا فيها آية للسائلين وقبلة للباحثين؟ هل نقدم لهم اختراعات واكتشافات في علم الطب والهندسة والطيران والبحار وعلم التربة والفضاء وهم مضرب المثل في هذه الأبواب، بل هم أبطال هذا الميدان ونجومه ونحن بالنسبة لهم كطالب صغير في الأول الابتدائي يجلس مع أستاذ كبير عبقرى فريد؟ هل نقدم لهم روايات شرقية تُبنى على الخيال وتُسج من عالم المغامرات والأهوال وهم الذين كتبوا روايات خدّرت العقل وأصابت من قرأها بذهول وسكر؛ لروعة الحكبة وإبداع الطرح والأخذ بمجامع النفوس؟

إذاً، فماذا نقدم لهم؟ ما هو الشيء الذي تميزنا به وأصبح علامة فارقة لنا وأصبح بطاقة شخصية يعرفنا بها البشر؟ ما الشيء الذي عندنا وليس عندهم؟ نجده نحن ويفقدونه نعم به، وهم ما عرفوه وما ذاقوه؟ وهم يبحثون عنه عندنا ويسألوننا عنه وينتظرون منا أن ندلّهم عليه ونهديم إلية، ومن بساطتنا وسداجتنا أننا أحياناً نريد أن نحدثهم عن ثقافتهم وعبقرياتهم واختراعاتهم ونذكر أسماء علمائهم ورموزهم؛ لنظهر أننا مثقفون مطلعون عارفون، فيقابلوننا بابتسامات صفراء ساخرة بأنهم أعرف منا بهذه الفنون وهذه المصطلحات وهذه الأسماء ولسان حالهم يقول: ﴿هَذِهِ بَضْعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾، بل قال لنا بعض الدكاترة والأساتذة من العرب والمسلمين الذين يدرسون في الغرب: لا تحدثونا كعلماء دين ودعاة للإسلام عما سبقنا إليه الغرب من علوم مادية واكتشافات هائلة وإعجاز علمي وطب وتكنولوجيا وروايات وآداب، ولكن حدثوا العالم عن هذا الكنز الثمين الغالي عن هذا التفرد والتميز الذي شرفنا الله به، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾. أي شرف لك ولمن اتبعك، فيا

علماء الإسلام، ويا دعاة الإسلام، بالإسلام فقط نُعرف في العالم وبه وحده نُكرّم ونُحترم ونُقدّر ومن دونه نحن كسائر البشر ممن يعيش التخلف الصناعي والعلمي والتكنولوجي والسياسي والاقتصادي.



## تعالوا إلى الكتاب أيها الناس

نحن في حاجة ماسة إلى توعية شاملة وحملة إعلامية كبيرة تُعيد الجيل إلى القراءة والمطالعة، وكما هو معلوم في الاستقراء أن العرب أقل شعوب الأرض قراءةً واطلاعاً، وزاد على ذلك حدوث الوسائل من تلفاز ويوتيوب وجوال وغيره لتساعد على إبعادهم أكثر فأكثر عن خير جليس في الزمان ألا وهو الكتاب، وقد احتالت بعض الدول لإعادة الجيل للقراءة، ففي مصر تقوم سيارات متقلة داخل الأحياء توزع كتباً بأثمان زهيدة مغرية للقارئ وتُنصب صناديق معبأة بالكتب والمجلات تقرب الكتاب للناس، نحن نقدم حاجة البطن ألف مرة على حاجة العقل، فعندنا تمدد وتضخم في الأجسام، وضمور وانكماش في الأفهام، في الشارع الواحد بالرياض أو جدة أو الدمام أو غيرها عشرات المطاعم من المضعوط والمندي والمطبي والحنيذ والمشوي والكياب والمثلثة والأكلات الشعبية، ولا تجد إلا مكتبة واحدة خاوية على عروشها لا يرتادها إلا من كُلف ببحث جامعي وأُجبر على شراء دفاتر أو حقائب.

لم أشاهد الإعلام عندنا قام بحملة قوية مقنعة تدعو الناس للقراءة ولهذا إذا جلست في مجموعة وأحببت أن تعرف مدى مستواهم المعرفي واطلاعهم وثقافتهم فاسألهم عن عناوين الكتب وأسماء العلماء وقضايا التاريخ وبدهيات المعرفة ومسلّمات العلوم، تشاهد عجباً من قلة المعرفة وضحالة الاطلاع، يقول أحد الأساتذة: سألت أحد الطلاب في الثانوية وقلت له: الكتاب لسيبويه من ألفه؟ فقال الطالب: الله أعلم، سل أبناءك وبناتك في البيت عن الكتب المشهورة ومؤلفيها، وسوف تدرك صحة ما أقول.

أرجو من كل أب وأم أن يُوجدوا مكتبة صغيرة في بيوتهم ويختاروا طائفة نافعة من الكتب ويخصصوا وقتاً ولو قصيراً كل يوم للمطالعة الحرة، لن نرتقي ولن ننجح ولن نتقدم إلا بالعلم والمعرفة ومن أعظم مفاتيحها القراءة، ولذلك كانت

أول كلمة نزلت على رسولنا ﷺ من ربه تبارك وتعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، مرفي التاريخ أن كثيراً من الخلفاء والحكام والوزراء دعوا الناس ورغبوهم إلى القراءة ومصاحبة الكتاب، فقد ألزم الخليفة الأندلسي الناصر رعيته باستحداث مكتبات منزلية وحدد جوائز للقراءة وشجع على الاطلاع بكل وسيلة.

ومن أراد أخبار القراءة فعليه بكتاب: «صفحات من صبر العلماء على شذائد التحصيل»، لعبد الفتاح أبي غدة وكتاب عشاق الكتب وكتاب عاشق وكتاب المشوق إلى القراءة وكتاب حلية طالب العلم وغيرها من الكتب.

أعرف أن عندنا شريحة هائلة تقرأ، لكن غالب قراءتها في الصحف اليومية والمجلات والدوريات وأحياناً تختار زوايا من هذه الصحف كأسمار الأسمنت وأخبار سوق الخضراوات وأنباء كرة السلة وإعلانات المستحضرات التجميلية وعالم الأزياء.

إن العقل لا يكبر بالأرز ولا بالبادنجان، ولكنه يتسع ويعظم بالعلم والبرهان، والمعرفة والإيمان نحن نأكل كل يوم ثلاث وجبات بما يقارب عشرين لونا من المطعومات فهل لنا أن نتناول وجبة واحدة من العلم والمعرفة عن طريق كتاب نافع مفيد؟ وبما أننا مسلمون فرجائي أن نبدأ يومنا جميعاً بتدبير صفحة أو صفحتين من القرآن الكريم يومياً على الأقل وقراءة حديث نبوي واحد من رياض الصالحين للنووي؛ لأن هذا دليل إلى الجنة وبعدها نضرب في شعاب المعرفة وأودية العلم يميناً وشمالاً، متى نشاهد في كل بيت ومسجد وفصل ومستوصف ومستشفى وناد مكتبة تحمل أنبل العلوم وأجل المعارف؟ تعالوا لنقرأ يا أمة الإسلام، كفانا خمولاً وكسلاً وإحباطاً وجهلاً.

